الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

16 تشرين الثاني 2023.

في السادس عشر من تشرين الثاني 1932 كان تأسيس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وهذا التأسيس يتميّز عن سائر التأسيسات لسائر الأحزاب والتنظيمات والجمعيّات والمؤسّسات الأخرى، لكونه حالة استثنائيّة فريدة في الجوهر والمضمون.

فلم يكن التاسيس حالة عاديّة عابرة، لظرفٍ محدّد، ولهدفٍ آنيّ تنتهي مفاعيله وصلاحيّاته بانتهاء الحالة التي أنشئ من أجلها.

لم يؤسّس الحزب من أجل فئةٍ، أو من أجل الوصول إلى دفّة الحكم، أو من أجل انتصار مجموعة على مجموعة أخرى، بل إنّه أنشئ من أجل حياة أمّة وتجويد حياتها، وإعادتها إلى خطّ مسارها الحياتيّ الباني، ليس لها وحسب بل من أجل الإنسان وتطوّره التصاعديّ في كلّ مكانٍ من العالم.

ولأنّه كذلك حورب بشراسة واندفاع لكي تبقى الأمّة في كنف الخارج تعمل لصالحه، وتستعين بكلّ من باع نفسه للأجنبيّ، خدمة لمنافع فرديّة ومجموعيّة.

ففي ميزان التقييم العقليّ والموضوعيّ، لم يتحمّل حزبٌ من الأحزاب من معاناة، ما تحمّله وعاناه الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ منذ أن انكشف أمره في السادس عشر من تشرين الثاني لعام ألفٍ وتسعماية وخمسة وثلاثين؛ ملاحقات ومطاردات وتضييق وسجون واغتيالات وحملات تضليل وأباطيل، قبل استشهاد سعادة ومعه وبعده؛ ورغم قساوة المواجهة وحدّة الوسائل والأساليب المستعملة، والنتائج السلبية المترتّبة عليها، فإنّ صلابة العقيدة وإرادة المؤمنين بها والملتزمين بقسمهم، حال دون الوقوع في مستنقعات الزوال والاضمحلال؛ ففي كلّ مرّة كان ينتفض كالطائر الفينيق ويشمخ عزيزًا ماردًا حين كان يتوهّم البعض أنّه قضى وتشرنق في مقصورات الفناء.

فديمومة الحزب تكمن في كونه تعبيرًا عن حقيقة الشعب السوريّ، وعمّا يختزنه من قيم إنسانيّة راقية، حقًّا وخيرًا وجمالًا وسائر القيم العُلى؛ وليس غريبًا أن يؤكّد سعادة على أنّ العقيدة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة، المعبّرة عن حقيقة وجودنا، عابرة للآن وملتزمة الدوام، حتّى ولو سقط على جوانب الطريق عدد ممّن كانوا يعتبرون في عداد الملتزمين بمقتضياتها، وأعضاء في الحزب؛ فسقوطهم لا يعني سقوط العقيدة. يقول سعادة :" لو ارفضّ جميع السوريّين القوميين الاجتماعيّين من حولي لناديت للعقيدة أجيالًا لم تولد بعد".

ورغمَ المآسي وهمجيّة المتآمرين علينا، وما يخلّفونه من قتلٍ وتدميرٍ وتهجير، ورغم هذا الظرف المصيريّ الذي تتساند فيه حكومات ودولٌ، بخاصة تلك التي تآمرت علينا في عهد الضعف والتفكك وزرعت هذا السرطان المقيت في قلب أمتنا، رغم كلّ ذلك فإنّ الخلاص الوحيد، الذي لا خلاص بعده، هو في تحقيق المبادئ القوميّة الاجتماعيّة، وجعلها مبدأ حياتنا في السلم وفي الحرب؛ لا بل في كلّ مفصل من مفاصل حياتنا؛ عندها، وعندها فقط نعلي مشعل البناء ونعيد الأمة إلى سابق خلقها وإبداعها، ونضع حدًّا لأيّ تدخّلٍ كان لا يتوافق مع مصلحة وجودنا؛

وما نشهده من بطولاتٍ خارقة في الميدان ليس إلّا الدليل على ما كشفه سعادة من مخزونِ هذا الشعب في الفكر وفي القتال المادّيّ المنبثق عن الروحية المناقبية العالية، والسموّ النفسيّ الراقي.

"بهذا الإيمان الذي نسير به، نحن هذه النهضة التي كلّ عظمتها ليست في الأقوال والركام بل في النموّ الحقيقيّ الخارج من صميم الحياة والصاعد ازدهارًا ليملأ الكون" (سعادة).

في 16 تشرين الثاني 2023

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.